صندوق البريد

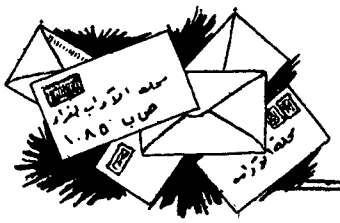

حول اللغة العامية في الحوار

حين اخـــذت في قراءة (الكسيح) للاستاذ شاكر خصباك لم التفت الى الاطار الذي كتبتم فيه دعوتكم الى نبذ اللغة العامية في الحوار ، ظناً مني انه — كما جرت العادة — نوع من تقديم الكاتب والتعريف به — واني أعرفه — ، ولكني اضطررت لقراءة ما فيه حين اعياني فهم عبارة عراقية ، علني اجد لها تفسيراً او شرحاً ، وطبعاً لم اجد .

ولقد حاولت ان أسأل نفسي ، لماذا يحرص الكاتب على ايراد الحوار باللغة العامية (اي كما يجري في الحياة على لسان ابطال قصته) ولم لم ينقلها الى العربية الفصحى ما دامت القصة فصيحة ؟!

ألأن الفصحى التي اتسعت لأفكار وعبقريات عظيمة، تعجز عن ان تعبر عن عقلية عبد الحسين البستاني وتؤدي افكاره الساذجة البسيطة . أم لأن بهاء العامية ورونقها ، وهذه الألفاظ الكثيرة التي لا نعرف لها معنى دقيقاً مضبوطاً ، قد حرمت منه العربيـــة الفصحى ؟

فاذا كان الاستاذ شاكر متأثراً بتلك الدعوة القديمة — الدعوة الى العاميـة — فاني ادعوه لأن يتأثر من جديد باحدث الدعوات واقدمها، الدعوة الى استعمال العربية الفصحى في كل مكان وزمان فلقد انهارت اسس تلك الدعوات الباطلة ، بانهيار اسبابها، وفناء الداعين اليها — او تواريهم — وكان البقاء للاصلح والاقوى، ولست بحاجة لبيان مكان القوة والضعف في كل من العربية والعامية فهـــذا ليس بخاف على فطنة احد من الناس.

ومما يلفت النظر في هذا المجال ان اللغة العربية في أحلك عصورها، وفي أعصب اوقاتها لم تدع مجالاً للغة العامية إن تحل محلها ، وان تتخذ لغة الديوان او لغـــة الأدب ، بل ظلت — مع ضعف الادباء وركاكة اسلوبهم — هي النموذج الذي يحتـــذى والهدف الذي يطمح اليه .

وطبيعي ان تكون بجانب هذه اللغة [النموذجية] لغة اخرى عامية، يتخاطب الناس بها (ويتحاورون) بها في شؤونهم العادية ، والآثار الأدبية التي لدينا، تكاد تخلو من نصوص تدلنا على ان العامية كان لها مكان في نفوس الادباء، اللهم الا من زجل أو مواليا نقله مؤرخ من العصور المتأخرة .

حقاً ان للغة العامية — أحياناً — تعابير اكتسبت ظلالاً وألواناً، من طبيعة الشعب وروحه ، يتعذر على العربية ان تصل اليها وتؤديها. ولكن هذه التعابير ليست من السعة والكثرة بحيث تشمـــل حواراً كاملاً، بين اشخاص مسرحية او تمثيلية، بل انها تكاد تنحصر في كلمة ذهبت مذهب المثل ، او ان لها صورة في مخيلة الشعب لا يمكن نقلها اليهم بغيرها، والا لرأينا المسرحيات التمثيلية والقصص التي تقرأها الأقطار العربية، بعضها عربي فصيح وبعضها عامي (قبيح) ولأصبحنا في فهم كل مسرحية او قصة بحاجة الى قاموس عام، يشمل لهجات البلدان العربية المختلفة، ويبين مدى تأثر كل لهجة من هذه اللهجات باللغات القديمة والحديثة، ولاحتجنا الى تعلم اللغات الكلدانية والفارسية والتركية والسريانية والقبطية والبربرية، وما استجد من لغات اوربية استعمرت هذه البلاد ردحاً من الزمن.

والتساهل في اداء الحوار بالعاميـــة يجرنا الى التساهل فيما بقي للغة من وجوه الاستعمال ، ويسم اللغة العربية بميسم العجز والضعف، ويجعلها — على مدى الأيام — قاصرة عن مجاراة الشعب في احساساته وشعوره، والقيام بما تتطلبه هذه الحياة المضطربة. وهل اللغة الا احساسات ومشاعر ، وليست مجرد الفاظ ميتة لا حياة فيها ولا روح. ولأمر ما يدعو المشفقون على اللغة، الحكومات العربية ، لتصنيع اللغة وجعلها لغة الكليات العلمية كالطب والهندسة، حتى تكتسب الاصطلاحات — بالاستعمال — القوة التي لها في اللغة الأصلية .

وهناك حقيقة خالدة تميزت بها العربية عن غيرها من اللغات الانسانية، بل واستطيع القول : انها خالفت الناموس الذي تخضع له بقية اللغات الاخرى من تطور وتغير، وتفرع الى لهجات ثم الى لغات، ثم الى لهجات ولغات وهكذا دواليك، لأن العربية ولدت — او هكذا ورثناها عن العرب الاقدمين — وفيها عناصر حياتها وسر بقائها، ولدت صالحة لحمل رسالة الشعر والدين على اوسع نطاق عرفه تاريخ هاتين الرسالتين، وها قد مرت عليها قرون طويلة واللغة هي اللغة، والشعر العربي هو شعر امرىء القيس والمهلهل، اللهم الا ان امرأ القيس ومهلهلاً عاشا في البادية ، وشعراءنا المحدثين يعيشون في القاهرة وبيروت ودمشق واميركا .

ونظرة الى أية لغة اجنبية — شرقية كانت ام غربية — تريك ان شعر شكسبير، مثلاً، له لغة خاصة بعصره، وشعر الفردوسي، له لغة خاصـــة بعصره ، مع فارق هام بين الانكليزية والفارسية، هو ان الاخيرة تأثرت بالعربية، وعاشت في ركابها، فلم تختلف لغة الفرس المحدثين عن لغة الفردوسي اختلافاً كبيراً .

ومن حسن الحظ ان لدي الآن برهاناً قوياً قاطعاً على هذه الحقيقة الخالدة : هو لهجاتنا الحاضرة فالناظر في اللهجة الحديثة — عراقية كانت ام شامية. يرى الفرق بين لغة جيلين: جيل الآباء وجيل الابناء فلغة الاولين تحاول ان تعود بالفاظها ومعانيها الى عصور الظامة والانحطاط اللغوي ، ولغة الابناء تجاهد للتخلص من تلك الالفاظ والتبرؤ منها .

ولقد التقيت في القاهرة بزميل لي ، لم استطع معرفة بلده من لهجته ، ذلك لانه كان يعمل على

رسالة من ميخائيل نعيمه

عزيزي الدكتور سهيل

سلام عليك . وبعد فقد تسلمت (الآداب) فراقني منظرها ، مثلما راقني اكثر المواد التي انطوت عليها . فاليك والى زميليك الاستاذين بهيج عثمان ومنير البعلبكي اخلص تهانئي . واني لأرجو من صميم قلبي ان تصمد (الآداب) في الميدان وان تصبح ذلك المغناطيس الذي سيجذب اليه خيرة الاقلام في هـــذا البلد وغيره من البلدان العربية . فالأمر الذي لا شك فيه ان مجلة من هذا النوع — اذا هي فتحت صدرها للصالح من قديم الاقلام وحديثها — تستطيع ان تكشف لنا مواهب جمة ما تزال مغمورة . وبذلك تغدو نقطة انطلاق لنهضة ادبية جبارة .

رب مجلة كانت للادب مهداً، واخرى كانت لحداً. واني لكبير الأمل ان اسمع من حين الى حـــين في صفحات (الآداب) صرير اقلام فتية تشق طريقها بثقة وقوة وايمان شق المحراث للتراب .

فالى الأمام .

المخلص

ميخائيل نعيمة

نبذ الألفاظ الخاصة بلهجته المحلية ، بل الخاصة بمدينته التي يقطن فيها، وقال لي: ان هناك (في سورية) ألفاظاً خاصة بكل مدينة من المدن السورية، وهذه الألفاظ غالباً ما تكون موضع تعليق من قبل الدمشقيين على الحلبيين او من الحلبيين على الدمشقيين وكلا الفريقين يحاول التخلص مما يلصقه به الفريق الآخر، ويوم يحاول كل قطر من اقطار العربية ان ينبذ بعض الألفاظ التي تخصه ويستعيض عنها ألفاظاً عربية خالصة ، هو اليوم الذي يكون فيه العرب ، امة واحدة ملتئمة الشمل مجتمعة الكلمة، والدعوة الى العربية الفصحى ، دعوة الى القومية، والى الاعتزاز بالعروبة نفسها، والعراق في طليعة البلدان التي حملت لواء العروبة ، وجعلت من القومية عقيدة وايمانا .

وأمر آخر لا بد لي من الاشارة اليه ، وهو الاغاني الحديثة، فانك لو سألت اي مستمع — حتى في مصر — عن اجب الاغنيات اليه وأقربها الى قلبه لأجابك من غير تردد : نهج البردة وقصيدة النيل، والكرنك والجندول. وطبيعي ان لكل من ام كلثوم ومحمد عبد الوهاب، انغاماً عذبة وألحاناً ساوية، لم يقلل من شأنها في نظر المستمع العربي، الا كونها في لغة عامية، ان سحرت المصري في ارض الكنانة، فان تعجب العربي في ارض العروبة وقل مثل ذلك في النتاج الأدبي. فلولا هذه الفصحى لما قرىء التيجاني والشابي، وعلي محمود وابو ريشه والرصافي وابو شبكه، في غير بلدانهم، بل لكانوا شعراء للسودان وتونس ومصر وسوريا والعراق ولبنان .

ولا احب ان يفهم من كلمتي هذه، انني ادعو الى استعمال ألفاظ الشنفرى وابن العجاج ، فأن اللغة لم تكن في يوم ما خاضعة لكلمة تقال او قانون يسن، وانما ادعو الى اتخاذ العربية الفصحى لغة الكتابة والانتاج الادبي في ألوانه المختلفة ، ناظرين في كل ذلك الى العامية التي نتكلمها ، لنأخذ منها ما يمت الى اصل عربي وما استحدثته الايام من الفاظ لا غنى عنها .

وختاماً لهذه الكلمة لا يسعني الا ان احيي الاديب الكبير هارون عبود، فقد ادرك حق العامية عليه فارتفع بها الى مصاف العربية الفصحى ، من غير انحدار ولا تضييع لحق عدنان وقحطان.

القاهرة **بدر الدين الحاضري**

من المسؤول ؟

مهداة الى الدكتور شكري فيصل

وهكذا وبعد ان رسمت للشباب العربي صورة تكاد في بعض خطوط منهـا ان تكون مبهمة ، سألتني ان اكون معك فأبيت . أبيت وانا احس آلامك وادرك بعض ما ادركت انت في شباب اليوم من سطحية وتخاذل وتردد ، وانصراف عن معالجة الواقع العربي المؤلم الى التلهي بالتافه من كل ما تعرضه الحياة على موائدها المغرية الاخاذة وأبيت رغم هذا الاحساس العميق ان اكون معك فنشطت للرد عليك دون ان يستطيع ادراكي ان يجعلني اؤمن كل الايمان بما قدمت .

رويدك ولا تقل ... كبش لعبت في قرنيه شهوة النطاح. لم أكن هذا الكبش يوما لأني اخاف على قرني الصغيرين الطريين .

المختصر المفيد هو اني رغم اقراري بتردد العزيمة في نفوس الشباب العربي لا أزال اؤمن مؤكداً ان مسؤولية هذا التردد لا تقع على عاتق الشباب وحده... بل هي من بعض ما صنع القديم معوجا ، في العادات والتقاليد والبرامج التربوية والثقافية . الشباب العربي الذي تريد ، لا يمكن ان تحققه الا تربية صالحة مؤمنة بالخلق الكريم والفضيلة .

الشباب الذي تود لا يمكن ان تنتجه الا المدارس ذات الثقافة الوطنية الصحيحة والبرامج الموحدة .

الشباب الذي تتطلع اليه لا يمكن ابداً ان تخلقه الصدفة والمقدور. بل هو كان ولم يزل في كل بلاد نتاج جهود جبارة تبذلها الحكومات في حقول التربية والإعداد الخلقي الثقافي والمهني .

كل هذا لم يتوفر للشباب العربي بل هو لا يكاد يغنم بالنصيب اليسير منه فثقافته مزيج من عديد الثقافات الغربية كالانكليزية واللاتينية واليونانية والفرنسية. أما تربيته فهي تكاد تكون معدومة. في مدارسنا يعنى المعلم بشرح العبارات التي يجدها في كتاب وضعته بين يديه الحكومة ، أما الفظات الاجتماعية المستوحاة من الحياة والحض على التمسك بتراثنا العربي المجيد وهو كل ما تبقى لنا من طريف المجد وتليده. كل هذا لا يعنى المعلم به لأنه غير موجود بين دفتي الكتاب الاحمر، فهو خارج على برنامجه

قد تحاول ان تصرفني عن هذا ، بذكر حفنة من معلمين بدأوا يؤمنون بضرورة التوجيه الصحيح ولكن ان اصلح هذا الايمان توجيههم فهل أصلح خطأ اختلاف برامجنا المدرسية ... اضف الى هذا تباين نزعات المؤلفين في مؤلفاتهم .

البرنامج الثقافي يكاد يختلف في كل بلد عربي عن الآخر . في التاريخ مثلا ، والتاريخ كان ولم يزل مدرسة الجنود وخالق الأبطال ... ترى وقائع يذكرها المؤرخ السوري وينبه المعلم لاهميتها ولا تراها في التاريخ اللبناني كما انك في التاريخ اللبناني ترى احداثاً تاريخية كثيرة لا يفي بها المؤرخ السوري فيحذفها من مؤلفه ويتطرف احيانا ، فينكرها لبعده عن الجبل اللبناني وعدم تفهمه لكل حدث يقع فيه داخلي او خارجي .

وهكذا ينشأ الشباب على ثقافات مختلفة ... فينشأ في نفوسهم اختلاف في النظرة للحياة والتاريخ؛ حياة اجدادهم وتاريخ امتهم العربية. وبطبيعة الحال يحدث عن هذا الاختلاف تباين في الرأي فيغضب المربون العرب ويغلبهم غضبهم، وتدركهم الطفرة فيقف خطيبهم محذراً، وينظم شاعرهم داعيا للاتحاد. اما كاتبهم فهو يحاول إيجاد الكلمات الطريئة قبل ان يشن حربا شعواء كالتي شنتها انت عليهم. هذا في لبنان وسورية اما في البلدان العربية فالمشكلة أشد خطراً وأعمق جذوراً.

قد تتساءل ما الاسباب ؟ أحسب أنها هذه :

يفد على سورية ولبنان كل سنة حفنة من شباب الأقطار العربية طلبا للعلم، ويعود هؤلاء الى اوطانهم بعد اتمام تحصيلهم وكل يحمل في رأسه فكرة ومشروعا يختلفان عما يحمله الآخر. لم يتلقوا الثقافة ذات البرنامج الموحد... بل درس كل منهم في

حول « مأساة نفس »

اود ان اعبر هنا عن شديد الاعجاب بمقالة الاستاذ فؤاد الشايب «مأساة نفس» فهي فضلاً عن انها شعلة تقد احساساً انسانياً رقيقاً، تحرك القارىء وتحمله على التفكير في حاله ومستقبله، باعتباره انساناً يسعى لنيل ما يناسب حياته من حرية وكرامة واطمئنان . ان الكاتب صور ذكريات مؤلمة ابرزها في لوحات فنية حية، كأنها خلقت خلقاً دون ان تمسها يد فنان حاذق.

انها رسالة زاخرة بالعواطف الانسانية والقيم الوطنية والادبية السامية التي نحن احوج ما نكون اليها، ونأمل الا يبخل الاستاذ الشايب على مواطنيه وابناء عمومته وعلى الادب العربي بصورة عامة بمثل هذه النفحات الطيبة، فيكون بذلك قد قام بواجبه الوطني والأدبي خير قيام .

بغداد **شاكر السكوي**

مدرسة لها برنامجها وطابعها الخاص.

وليت المشكلة مقصورة فقط على الاختلاف في الثقافة مع الانتبـــاه الى ما لها من تأثير في تكوين شخصيات الامة بل يوجد هناك تباين في نظم الحياة واختلاف ايضا .

وتضطرم حرب افكار ، رأسماليـة مستثمرة ، تقابلها اخرى يسارية متطرفة ، وبين المستثمر والمتطرف تقف الفئة الثالثة...متفرجة ... تقف لتبدي رأيها فتقول : « ان الحياة اثمن من ان يضيعها الانسان مجاهداً في سبيل ما يدعون انـه شرف او مجد او كرامة .

في ثقافتنا الف نزعة وفي حياتنا الف لون ... فكيف تريد من شباب عصفت به من كل جانب ريح زعزع ان يعيش عاملاً نشيطا منتجا ؟ في رأيي ان يدعو الخطيب لتوحيد البرنامج الثقافي ما امكن في مختلف الاقطار العربية وان يتعب المربي فيوجه الشباب توجيها صحيحا مؤسسا على نظريات في الحياة سليمة قبـــل ان يعلمهم متى وفي اي جملة يؤخر المبتدأ جوازاً. عليه ان يعدهم لحياة نضالية شاقة فليبسط لهم قواعد هذا النضال ، وليحدثهم عن امكانيات الانسان ومواهبه وما يستطيع ان يعمل اذا هو احسن استخدام هذه المواهب ، وتلك الامكانيات .

عليه ان يدبر كل هذا لا ان يروي على مسامعهم بعض ما يلفقه سياسيون فاشلون كأن يقول لهم مثلاً : « ان الانقلابات التي حدثت في البلاد العربية كانت بوحي وتدبير الاجنبي » .

لا تعجب ... فتزم شفتيك . انه حديث تسمعه كل يوم ... ولكم عقد عليه الناس حلقات سمر . ونثور فنقول لهؤلاء ...دعونا مما تدعون ! لا تزرعوا خنوعا في ارض خلقت كثير كبرياء . الحياة صعبة فرسوا أبناءكم بالصعب . اكتموا عنهم هذه الأخبار حتى ولو كان فيها شيء من الحقيقة . ولكنهم لا يقنعون . هذه الومضات السيطة التي تقطع على العرب كل طريق تقتل بحاوله شباب العالم العربي هي المسؤولة عما أدركت فكنت ساخطا وكان بوسعك ان تتمهل برهة وتستعرض ما حاولت ان أجلوه في هذه السطور القليلة .

رضي الشباب العربي لان ثقافته فاترة وتوجيهه ناقص مشوه . قنع لانه لم يقرأ في أدبه الملاحم ، ملاحم تمجد الخرافة والاسطورة فيحاول ان يعمل الخوارق ليمسي بطلاً اسطوريا خرافيا . اما استسلامه فقد لا يكون استسلاما بالمعنى الذي تقصد ، هذا الاستسلام هو وليد التفكك الذي ادركه الشباب في بيئة مزيفة نشأ فيها وتخلق باخلاقها.

فلننصرف إذن الى إصلاح التربة قبل ان نحاول دفن الجثة فيها فتتهمها ان كانت عقيمة .

ألست اذن معي في ان شباب العالم العربي يحس حقيقة واقع عالمه ويعيش فيه وله . ولكنه يتثاءب كأنه لا يريد ان يتخلص من هذا الواقع الاليم .

عاليه **فؤاد سلمان**

الى الاستاذ منير البعلبكي

طالعت بشوق زائد تلخيصك لكتاب « فلسفة من الصين » على صفحات مجلة «الآداب» الغراء. وقدرت لك فهمك العميق لفلسفة اعظم فلاسفة الصين المعاصرين .

ولكني اود ان أسأل الاستاذ اولاً عن السبب الذي حدا به لتلخيص هذا الكتاب ؟ أهي فلسفته ؟ وأي فلسفة هي ؟ أجديرة بالدرس والتأمل تلك الفلسفة التي تسخر من كل شيء وتحطم كل ما في الحياة من اصيـل وعميق ؟ ان الفلسفة اولاً وآخراً حكمة هدفها ان تلمس برفق اهداب عيون الحزانى واليائسين ، وتقودهم الى فهم صحيح واع، بما في الحياة من قيم سامية مشرقة، فتدس – بهذا الفهم – قبساً من نور في ظلمتهم، ورذاذاً من طمأنينة في عواصف قلوبهم !

وفلسفة (لين يوتانغ) عكر يقطر في الصحو، وظلمة تمازج الضياء. وان قلبي – وقلب كل انسان يفهم الحياة على واقعها المرير – يتحطم اسفاً ، اذ يعلم من فم الفيلسوف الساخر، ان الحياة « غايتها الاستمتاع الحق بها ! وان السعادة الانسانية الحقة كلها سعادة بيولوجيـــة، وسعادة حسية ، مادية ، حيوانية ! واني لتتضاءل قيمتي الانسانيـة في نظر نفسي، اذ اعلم ان العقل وصل «الى المنطق والمعادلة الرياضية بمجرد الصدفة»! واني لتنكمش قيمة الانسان العالية في نظري ، حين اسمع بانه لا توجـد في الحياة لذة روحية تمتاز عن اللذة المـادية بوجوه واشكال !

كلا يا سيدي الاستاذ، ليست السعادة « مسألة هضم » ... وأكل وشرب ؟ الحيوان يأكل ويشرب ويهضم ويذوق طعم اللذة والالم ، وانه ليستمتع بالحياة بشكل رائع صاف ، لانه يخلو من هموم الحياة التي كثيراً ما تحيل كأس اللذة علقما قالاً في فم الأنسان.

ليس الجسد كل شيء في الحياة ، والفلسفة التي تدعو الى حب الحياة المفرط على حساب الروح والعقل، والى احترام الجسد، والارتباط بالارض دون السماء – لهي فلسفة خاطئة، مضللة، قتالة لروح الشبيبة الناهضة... وان الفيلسوف الذي يسخر من كل شيء – قد يومض البسمة على شفتي . ولكنها بسمة كالوخزة :وتروح السخرية والبسمة. ولن يتبقى لي الا الحيرة والتخبط في الحياة .

عمان **يوسف ابو ليل**

«الآداب» – أحلنا هذه الرسالة على الاستاذ منير البعلبكي فأجاب بما يلي :

اشكر للاستاذ الكريم ثقته وحسن ظنه . واقول ان الذي حدا بي الى تلخيص هذا الكتاب ما انطوى عليه من فلسفة فريدة تعرفنا الى بعض مناحي التفكير عند شعب عظيم، كالشعب الصيني، وما تنضح به كل صفحة من صفحاته من دعوة الى حب الحياة والتعلق بالارض، والاخذ باسباب الواقعية، وهي خصال احسب اننا في امس الحاجة اليها في ديارنا العربية .

وواضح، بعد ، ان ناقل الكتاب ، ايا كان الناقل، وايا كان الكتاب، لا يفترض فيه ان يتبنى آراء المؤلف جملة وتفصيلاً، فهو بالتالي غير مسؤول عن كل دقيقة من دقائقها . بحسبه ان يؤانس في الكتاب الذي ينقل فائدة ومتعة وان يشعر بحاجة ابناء امته الى الاطلاع عليه حتى يقدم على تلخيصه او ترجمته .

منير البعلبكي

انتحال كتاب

صدر في بيروت مؤخراً كتاب بعنوان «بعض الحركات الفكرية في الاسلام» لمؤلفه مصطفى الحاج في حين ان هذا الكتاب هو للاديب الفلسطيني المرحوم الدكتور بندلي الجوزي استاذ الآداب العربية في جامعة باكو الواقعة على بحر قزوين . فالمرحوم الجوزي، وهو عربي من سكان بيت لحم ذهب الى روسيا قبل الحرب العالمية الاولى ليعمل في تدريس الآداب العربية في جامعاتها الى ان استقر به المقام في باكو، فالتحق بجامعتها، ثم جاء الى فلسطين سنة ١٩٢٨ زائراً وطبع فيها كتابا بالعربية بعنوان «من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام» اصدرته مطبعة بيت المقدس – بالقدس .

وينقضي ربع قرن تقريبا، ويموت الرجل في باكو مجاهداً في نشر الآداب العربية ، ثم يظهر شخص في بيروت سنة ١٩٥٣ ويسطو على الكتاب برمته...اي من ألفه الى يائه وينشره باسم مصطفى الحاج !

فكيف السبيل الى حماية تراثنا الأدبي كما تحمى العقارات المنقولة وغير المنقولة ؟...

نجاتي صدقي